اكد ان الرئيس الايراني رجل حكيم وسوي العقل ويقصد ما يقول

رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي دان حلوتس: ارفض اقتحام غزة بريا ولا أرى في حماس تهديدا وجوديا لاسرائيل في هذا الوقت ولا في المستقبل المنظور

■ في يوم الجمعة الأخير خرج رئيس هيئة الاركان من مكتبه في الكرياه وفي يده إضبارة سميكة. في أثناء السبت كان دان حلوتس ينوي أن يمر عليها، صفحة صفحة، وورقة ورقة، وهي في الجملة 500 ورقة، وفيها أكثر التفصيلات التي يجب أن تصل الى علمِ وزير الدفاع الجديد.

ينوي حلوتس أن يُصنف التفصيلات وأن يرتبها، لانه يقول إن احدى مزايانا العجيبة هي الإغراق بالمعطيات، بحيث أنه لكثرة الاشجار لا تمكن رؤية الغابة. وهو، أي حلوتس، يريد أن يروا الغابة قبل كل شيء وبعد ذلك أن يعرفوا الاشجار.

ليس هذا هو الشيء الوحيد الذي ينوي حلوتس فعله في المستقبل القريب. فهو ينوي ايضا تفريغ جدوله الزمني مهما طُلب اليه ذلك بمساعدة عمير بيرتس في الدخول سريعا قدر الامكان ولاية عمله.

لقد تمت المحادثة الاولى بينهما: فقد اتصل حلوتس ببيرتس عندما وُقع الاتفاق الائتلافي ليقول له انهم متأهبون. وأن الجيش على أتم أهبة لقبول أوامره. يقول حلوتس اعتقد أن مهمتنا أن نتأكد أن كل ما يحتاج اليه منذ الدقيقة الاولى سيكون مُعدا قبل هذه الدقيقة.

الباب هنا سيكون مفتوحا. أرى هذا واجب جميع الجيش، وواجبي الأعلى بالتأكيد، أن أُمكّنه من تولي ولايته بأسهل صورة ممكنة. لا يوجد لوزير الدفاع مئة ساعة، ولا مئة دقيقة بل ولا مئة ثانية من التفضل. في نفس اللحظة التي يجلس فيها في المقعد سيتخذ القرارات. لهذا أحد الاشياء المهمة في نظري رؤية الجانب الاجرائي، والامور التقنية. لأن العقل المستقيم هو العقل المستقيم. هذا شيء تأتي به معك.

كيف يتم ذلك، سألنا، هل توجد حلقة دراسية خاصة؟ هل تُعدون للوزير حلقة دراسية؟

توجد طائفة من المواد تُعدها لوصف هذا الجهاز، يقول حلوتس. لا يمكن اعداد موسوعات في هذه الموضوعات، يجب فعل ذلك ايضا بطريقة عرض المادة وبطريقة التحادث ايضا. ومن المؤكد أنني بنيت سكيتشا لفعل ذلك.

عندما يتحدث حلوتس عن الاستعداد لولاية بيرتس وزارة الدفاع، لا يمكن أن يُرى على وجهه حتى شيء من الهزل، أو النقد، أو الاستخفاف أو التشكك. على العكس، فهو على عكس الساسة، وبينهم غير قليل من اعضاء حزب بيرتس، ليس مستعدا لأن يقبل حتى بغمزة عين شيئا أقل من التقدير التام للوزير الجديد. قبل كل شيء لأن هذا هو موقفه الأساسي في كل ما يتعلق بالعلاقات بين الجيش والمستوى السياسي.

يقول، اعتقد أنه يجب في الدولة الديمقراطية أن نعلم بالضبط الى أين يصل الجيش وفي أي مكان يكف عن كونه لاعبا في الملعب. في المكان الذي يوجد فيه للجيش رأي أو موقف رسمي يتعلق بمن سيكون وزير دفاعه، يحسن الكف عن الحديث. يمكن أن يكون للناس رأي لكن الجيش كمنظمة لا رأي له.

■ سألناه، أهذا يعني أنه لا يوجد لك رأي حتى في الموضوع المبدئي، هل يمكن تعيين مواطن تنقصه أية خبرة عسكرية ليتولى وزارة الدفاع.

■ يمكن أن يكون لي رأي، على نحو شخصي، لكنه لا يثير اهتمام أي أحد. حتى لو كان يثير الاهتمام، فانني لست مستعدا للبوح به.

■ لكنك كرئيس هيئة اركان توجد عليك مسؤولية عن الأمن.

■ مئة في المئة. مسؤوليتي عن الأمن لا تُغير شيئا من قوة حقيقة أن الوزير الذي يترأس الجهاز مواطن وليس رجلا عسكريا.

■ ألا يتطلب منك هذا شيئا أكثر؟.

■ ليكن، لنفترض أن نعم. ليكن. لا أعرف اذا كان الجواب نعم أو اذا كان لا، لانه لم ينشأ بعد التفاعل الاول.

■ هل تستطيع أن تجادل الزعم الذي يقول إنك توشك أن تكون ايضا رئيس هيئة اركان ووزير دفاع معا؟

■ يغضب. لا أوشك أن أكون شيئا من وزارة الدفاع. أنا قائد الجيش. حُسم الأمر. لي سلطة اتخاذ القرارات في اطار السياسة التي يحددها الوزير. هذه سلطة واسعة بما يكفي، ولكن في اطار السياسة. إن ما يصل الى مُحاكاة السياسة، والحاجة الى تغيير السياسة، أو مدى القرار الذي يقتضي موافقة الوزير، يوجه الى الوزير.

من ناحيتي، منذ اللحظة التي يقول لي فيها نعم، الأمر نعم. وعندما يقول لا فلا. لا أنتظر اجراء أوسع. من المؤكد أن الوزير يُبلغ رئيس الحكومة بآخر ما يجد، لكن تعاملي مع الوزير.

عندما خرجنا من الغرفة مع زبدة الخلاصة، كان ذلك من ناحيتنا أمر عمل للاسبوع القادم، ولليوم الآتي، وللساعة المقبلة.

اذن أنا لست أوشك أن أكون وزير الدفاع، يقول، وآمل ايضا أن يكون لي ما يكفي من الرفاق المخلصين والجيدين، الذين يُقدمون لي ملاحظاتهم اذا ما اعتقدوا أنني أخلق حتى شيئا من التجاوز لما حُدد لي في ولاية رئاسة هيئة الاركان.

كلنا مواطنون

حلوتس انسان لا يمكن لفته بالكلمات. انه حذِر، ذو مسؤولية، يعرف يكف يضع حدا دقيقا بين ما يراه سؤالا شرعيا وبين ما لا يجب توجيهه اليه، بفعل القيود التي تجري عليه. ومع كل ذلك، ينجح في الحفاظ على روح حسنة، وعلى روح الفكاهة، وعلى حُسن العشرة، من غير أن يُقلل من الشعور بالتوقير الذي يثيره.

يقولون في الجيش إنه لم يكن منذ وقت بعيد رئيس هيئة الاركان غالبا الى هذا الحد، ومقدرا الى هذا الحد، ولا يوجد ارتياب في مكانته ايضا من المستويات العليا. على عكس رؤساء هيئة الاركان في السابق، يصعب انتزاع نقد من جنرالات هيئة القيادة العليا لقراراته أو طرق سلوكه. انه يتولى منصبه منذ أقل من سنة، ويجلس في مكتب رئيس هيئة الاركان وكأنه كان هناك منذ الأزل.

انه ببساطة انسان متزن، يقول الناس الذين يعملون معه. ليس هذا اعتدالا، ولا مهاودة، بل اتزانا ينبع من عِظم الخبرة والثقة بالذات.

ربما تكون هذه الخصائل التي تثير فيه الغضب عندما يُشكك بقدرة بيرتس على تولي وزارة الدفاع، وهو ايضا يحتد للرأي الذي يقول انه قد تمت تجربة في مكان لا يجوز فيه القيام بتجارب.

يقول: لست أعتقد أن هذا عدم مسؤولية، وأقترح علينا جميعا أن ننتظر النتائج، وأن نقول آنذاك فقط هذه الاقوال، لا أن نتحدث قبل أن نعطي أدنى قدر من الفرصة لاثبات أنه لا يوجد فيها شيء من الحق. لأن كل من يقول ذلك، يمكن أن يقول في الآن نفسه ان هناك تجربة ايضا للإتيان بأحد أفراد سلاح الجو ليكون رئيس هيئة اركان.

قلت مرة، وأقول اليوم ايضا، لا يجب أن تكون نعجة لتقود قطيعا. هذا صحيح، في هذا المقام، لا بالقياس الى رئيس هيئة الاركان فقط، هذا صحيح كتصور عام، يقول انه لا يوجد شيء لا يمكن تعلمه.

المواقف المختلَف فيها في قضية بيرتس تعيدنا الى الاختلافات في الرأي حول تعيينه رئيسا لهيئة الاركان، عندما فضله شارون على اللواء غابي اشكنازي. لم تكد تمر سنة، حتى اضطر حلوتس الى أن يواجه رئيس الحكومة ووزير الدفاع الجديدين، وسيواجه في القريب مجلسا وزاريا مصغرا جديدا. عندما نحاول الحديث اليه عن رئيس الحكومة اهود اولمرت، يدفعنا بتصميم. لا، لا ـ يقول، بمد يده بحركة تقول قِفا هنا ـ أنا أتمنى لرئيس الحكومة نجاحا كبيرا. فلديه الكثير من التحديات.

■ سألناه هل يلاحظ في المباحثات أن اولمرت ذو خبرة، ويفهم في الأمور.

■ لا أعطي رؤساء الحكومة درجات، يقول، ولكن نعم، يوجد تواصل ممتاز. بين الجميع لا معي فقط. ليست هذه مسألة شخصية لي. ومن المؤكد أنه في موضوعات الأمن والجيش، الأمر كذلك عندما تتصل بالموضوع السياسي اتصالا لا يمكن فصمه.

■ ألا تشعر بأن التجربة في هذه الحالة.. كونك مواطنا...

لا يدعنا حلوتس نُكمل الجملة. كلنا مواطنون، يقول، وجزء منا يلبس البزات العسكرية.

قلنا هل ربما يكون هذا الوقت لقول بضع كلمات عن الوزير المغادر.

■ يوجد لي الكثير من الكلمات أوجهها لوزير الدفاع المغادر، يقول حلوتس. وأنا سأقول له اياها عندما نودعه. شأؤول موفاز قبل كل شيء في نفس عمري، ولن أقول انه ابن طائفتي. انه انسان، في المصطلح الأوسع لهذا المفهوم.

انه انسان كان يمكن التحدث اليه بكل شيء في العالم. وكان يمكن أن تتفق معه في جزء كبير من الاشياء أو لا تتفق. وأتحدث ايضا عن الفترة قبل أن أصبح رئيسا لهيئة الاركان بحسب توصيته، عندما كنت مساعد رئيس الشعبة الثانوية، وقائدا لسلاح الجو. لديه الكثير من الحقوق فيما يختص بأمن شعب اسرائيل، ولديه حقوق في تعزيز الكثير من الجوانب الاجتماعية، في الأساس عن طريق الجيش وبواسطة الجيش. ولديه حقوق ايضا في مجال اعادة التنظيم.

وتوجد ايضا اشياء لا يراها أي أحد. مثلا. ضبط النفس وبرود الأعصاب في حالات الغُلو. هذه ميزة لا يراها الناس كل يوم. أتحدث عن برود الأعصاب وعن ضبط النفس في أعلى مستوى، والذي يُعبر عن الكثير من الخبرة. والأكثر من ذلك، هذه خصلة من الخصال. عندما يرتفع الضغط تنخفض درجة الحرارة. عند أكثر الناس تكون الظاهرة عكسية. ولشارون ايضا خصلة كتلك.

يبدو، قلنا له، إن هذا هو طراز الزعامة الذي توجه أنت نفسك اليه. أنت تريد أن تكون كذلك ايضا.

يتخلص حلوتس بسهولة مما يراه لغما دفناه له. لا ينوي التحدث عن الزعامة بمفهومها المدني. أو لا يريد ذلك ما دام يلبس الملابس العسكرية. ولكن لا يوجد أي شك، ويمكن أن نسجل هذا أمامنا، في أن هذا الرجل لن يقف عند مكتب رئيس هيئة الاركان.

واذا كنا قد تحدثنا عن برود الأعصاب وضبط النفس، فما رأيك، سألنا، بابطال موفاز حفل يوم الاستقلال.

صمت. يصمت حلوتس صمتا طويلا على غير عادته. وعندما يتحدث ايضا، يزن كل كلمة. اعتقد أن للتقليد وزنا في حد ذاته. إن حدثا كهذا، في جهاز الأمن، من الصحيح اقامته ايضا في الاوضاع التي لا يوجد فيها مزاج ملائم. هذا ما استطيع قوله. أُبطل هذا الحدث مرة واحدة حتى اليوم، مرة واحدة، هذا هو، هذا ما استطيع قوله.

■ هل فهمتك فهما صحيحا، سألنا، هل قلت انه يجب التغلب على الأمزجة؟ أهذا هو التعبير الذي استعملته؟

■ لم أستعمل كلمة «التغلب». قلت إن التقاليد يجب اقامتها. من المرغوب فيه اقامتها. لأنه لا يوجد لنا الكثير من التقاليد. كم من الأحداث كهذه يوجد لنا؟ أخمسة، أستة أحداث للدولة، أو للمكتب. اعتقد أنه كان من الصحيح لو أقيم ذلك. ولكن في النهاية هذا قرار الداعي. لست أنا الداعي، أنا ضيف هناك.

الايراني سوي العقل

في اليوم الذي يعلن فيه اولمرت في مقابلة في الصحيفة الالمانية «بيلد»، أن رئيس ايران، احمدي نجاد، مُختل نفسيا، يقول لنا رئيس هيئة الاركان أمورا مخالفة تماما.

تحدثت عنه مع انسان عرفه، في حلقة ثانية، وهو انسان يفهم الموضوع الايراني فهما حسنا، وقال لي: الرجل حكيم وسوي العقل ايضا. ليست فيه المزايا التي يميل بعضها الى نسبتها اليه.

ومع كل ذلك، نقول، الرجل يتهدد ويشتم في كل فرصة. هل يوجد في الاقوال التي يقولها شيء من المنطق؟.

يقول حلوتس انه انسان طبيعي، وأريد أن اقول لكما أكثر من ذلك: لا يوجد اطلاق فلتة لسان عشر مرات على التوالي. يأتي ذلك من أجندة ما، ومن تصور عام. انه رجل متدين، تُحركه ايديولوجيا وشعور اسلامي عام. انه يُنكر الكارثة، لكن لا يجب الاستخفاف بهذا الرجل وعرضه أنه غير طبيعي. انه يقصد ما يقول.

في نهاية الاسبوع الماضي أعلن الايرانيون، أنهم لا ينوون قبول إنذار مجلس الأمن للكف عن تخصيب اليورانيوم. ما معنى ذلك عندنا، سألنا.

قدروا عندنا، قبل وقت كاف أن هذا سيكون الجواب الايراني، يقول حلوتس. بتحليل خياراتهم، لاّ يوجد أي سبب يدعوهم لعدم مواصلة استنفاد كل طريقة لاستكمال البرنامج الذري. لقد نجحوا منذ زمن في اجتياز عدة عقبات، وبحسب السلوك حتى الآن لا يوجد سبب يجعلنا نفترض أن عقبة ما غير ملحوظة ستمنعهم من الاستمرار في التقدم بالمشروع.

من ناحية عسكرية لم يطرأ أي تغيير. الاعلان الايراني الأخير لن يجر النظام العالمي الى التفكير بحملة تستعمل القوة. سيستنفدون الاجراء السياسي ويفرضون عقوبات لا يمكن أن نعلم أي تأثير سيكون لها. وهم ذوو حساسية للعقوبات.

ولكن من يجب عليه أن يُبين لهم كل ذلك، يقول حلوتس، لسنا نحن. لا يجب علينا أن نقف على التل وأن نعلن: نحن هنا! لست أشارك في وقوفنا على رأس القلقين. اذا كانت توجد لدينا أفكار، فيجب إتمامها وراء الأستار وفي خزائن مغلقة. هناك سنتحدث بهذا.

بحسب تحليلي، يقول، يخافنا الايرانيون خوفا كبيرا ـ لانهم يعتقدون أن لدينا القدرة على الإضرار بهم.

اذن لماذا يتهددوننا نحن خاصة طوال الوقت؟ سألنا.

من تريدون أن يهددوا، يسأل، الامريكيين؟ الروس؟.

هل ترى خيارا، سألنا، أن الايرانيين عندما يمتلكون السلاح الذري سيضغطون الزر ايضا؟

الامكانية قائمة، يقول، منذ اللحظة التي يوجد الزر فيها، يجب عليك أن تأخذ في الحسبان اسوأ السيناريوهات. في الأساس من اجل استعداداتك.

الآن، على نحو حدسي، وحدسي فقط: ضغط الزر ليس الشيء الاول الذي يستعمله أحد ما كورقة لعب على الطاولة.

السيناريو الأكثر معقولية هو سيناريو المظلة، وهو ايضا السيناريو الأكثر تعقيدا وخطرا: سيستعملون السلاح الذري نوعا من المظلة للنشاط تحت السقف الذري ـ لحزب الله، وللسوريين وللارهاب عامة. تحت التهديد الذري كأنما سيُكبلون أيدينا. سيُقيدون قدرتنا على العمل بحرية.

ولكن ما قمت به حتى الآن هو تحليل الأغبياء. لانه في نهاية الامر، سيكون ذلك قرار أناس. ونحن لا نعلم من سيكون الزعيم الايراني الذي سيقرر حينما يحين الوقت. لهذا فرض عملنا هو السيناريو الاسوأ لا فرض الرجل العقلاني.

هل تأخذون في حسابكم، سألنا، سيناريو أنه بعد سنة يأتي فجأة الرئيس الايراني مع اعلان بأن القنبلة الذرية جاهزة، وأنهم اشتروها أو سرقوها من مكان ما؟

لا يوجد لدينا أي امكان لم يتم الفحص عنه، يُطمئن حلوتس. تستعد اسرائيل لما يجب الاستعداد له في أي وقت يفاجئنا. لكن أكثر الاجابات هي اجابات عالمية. ليست اسرائيل في المقدمة. إن وقوفنا في المقدمة قد يتركنا وحدنا، هناك، في المقدمة.

قلنا اذن ربما على هذه الخلفية خاصة يوجد مكان لاتخاذ قرار يتعلق بحلف دفاع مع الامريكيين، كجزء من ضماناتنا؟

حينما يحين الوقت سنتحدث بهذا، يقول حلوتس. لم يُطلب إلي تباحث كهذا في الوقت الأخير. لحلف الدفاع محاسن ومساوئ. ففي حلف الناتو، مثلا، يجب اتخاذ كل قرار باجماع 26 دولة. ماذا كنا سنفعل لو كنا، كأعضاء في الحلف، يجب علينا أن نقوم باحباط عيني في غزة؟ نحن دولة ذات سبعة ملايين مواطن، ونحن نعرف ان نفعل الكثير من الاشياء وحدنا.

يجب علينا أن لا نقفز نحو كل شيء من فورنا. هذه ميزة اسرائيلية أن نقفز الى الأمام. كان تسونامي؟ ادعينا الملكية. حتى لقد دفعنا أنفسنا في العملية التفجيرية في دهب. لسنا نحن وحدنا في الساحة.

لن ندخل غزة

في أحاديث مغلقة تجري في الجيش، بل علنا، يتحدثون بمسار تصادم حتمي مع السلطة. التقديرات التي يعرضها رئيس «أمان» متشائمة. يزعمون في الجهاز السياسي أن الجيش حاول أن يقود في الاسابيع الأخيرة الى مواجهة كهذه، بزعم أنه لا يجب الانتظار الى أن تشعر حماس بنفسها مستعدة وآمنة بما يكفي. وأنه يجب قطع استعدادها ومهاجمتها في التوقيت المريح لنا. اولمرت، بحسب اقوال تلك الجهات، رفض التوصيات.

يحاول حلوتس أن يوحي بصورة أقل دراماتية، ويُنكر أنه توجد توصية كتلك: لا توجد مواجهة مسلحة من الفور، ولا دخول بري في غزة، وعلى نحو عام، لا نرى السلطة الفلسطينية خطرا وجوديا.

لا أرى حماس في هذا الوقت وفي المستقبل المنظور تهديدا وجوديا لاسرائيل، يقول. وبعامة، في القرن الواحد والعشرين لن يتم استعمال القوة بحسب الشعور بالراحة.

في شارعنا، يقول، يوجد عدد من الناس الذين يثيرون غضبنا. لكننا لا نصفعهم في كل مرة يمرون بنا. لا تستعمل القوة لأنه يستهويك ذلك، أو لأنك تُقدر أنه سيهاجمك في السنة القادمة. العمل الاستباقي الموجه الى السلطة خيار أخير، وسيكون ذلك فقط اذا قدرنا أن الثمن الذي سندفعه من غير العملية سيكون غير محتمل.

إن رسائل كهذه، بهذه النغمة، في القضية الفلسطينية، يمكن بالتأكيد أن تُمهد لدخول وزير الدفاع الجديد الذي زعم أنه سيكون قادرا في غضون سنة على التوصل الى اتفاق سياسي مع أبو مازن. لنفترض، نقول لحلوتس، انهم يأتون لك اليوم بمعلومات عن حشد الذراع العسكرية لحماس وفي ضمنها محمد ضيف. كل المطلوبين يجلسون معا في غرفة واحدة. هل تعطي الأمر باغتيالهم؟

اذا كانوا يأتون بهذا الآن فان اجابتي ستكون لا. ربما كانت الاجابة ستكون مخالفة في موعد آخر. كل شيء متعلق بالسياق. نحن لا نُعدمهم على ما فعلوا في الماضي. اذا ما جلسوا للتباحث في عملية تفجيرية في الاسبوع القادم، أو بعد اسبوعين أو بعد شهر، فانه لا يوجد قيد يمنعنا.

في الخلاصة، نحن نسأل، هل نحن في مسار تصادم مع حماس؟

هذا ممكن، يقول، لكنه ليس فرض الواقع. حماس ليست كتلة متجانسة واحدة. يوجد هناك ايضا أناس براغماتيون. وهناك ايضا يفهمون الانتقال من عدم المسؤولية الى وضع تكون المسؤولية كلها عليك. انهم ايضا لا يأتون الى هذه اللعبة صدورا عن فكرة ولاية واحدة فحسب. ولهذا، في الأمد القصير، في تقديري، سيحاولون تهدئة المنطقة.

اذن لماذا، سألنا، يضغط الجيش باتجاه المواجهة؟

الجيش لا يضغط. الصحافة هي التي تضغط. لا أعرف، يقول، من أين جاءت هذه الفكرة أن الجيش يدفع نحو المواجهة. ما نقوله إن هناك خيار تصادم. يمكن أن يحدث هذا سريعا جدا اذا ما وصلوا الى طريق مسدود، ولم ينجحوا في تحقيق الخطط ـ وعندها سيكون المخرج الوحيد الذي سيوحد الجميع هو اسرائيل. يمكن أن يحدث هذا في جدول زمني قصير، لاشهر معدودات، لكنه ليس الخيار الوحيد.

عرّفت الحكومة السلطة أنها «سلطة معادية». ما معنى ذلك، سألنا، من ناحية الجيش؟

هذا يعني أنه في اللحظة التي تسوء فيها الامور، ستصبح فيها السلطة الفلسطينية ـ المؤسسات، والمنشآت وقوات الأمن، والشرطة ـ هدفا.

وما مبلغ اقترابنا من الدخول البري في غزة، سألنا.

ماديا، يقول، نحن قريبون من غزة: 200 متر. لكننا بعيدون بُعدا كبيرا من ناحية تنفيذية وذهنية. لا توجد لنا حاجة الى الدخول في غزة في الوقت الحالي. ليست لدينا الرغبة التنفيذية في الدخول، لانه لا يوجد امتياز تنفيذي واضح يدفعني الى أن أوصي بهذه التوصية.

لكن ألوية الجيش يُبلغون عن استعدادات لهذا الامكان، قلنا.

الويل لنا اذا لم نستعد لامكان كهذا، يقول.

الانتفاضة لم تنقضِ

نحن في عشية يوم الاستقلال، ورئيس هيئة الاركان لا يتوقع تغييرات حادة في الموضوعات الأمنية. في تصورنا، سنة 2006 هي سنة صياغة استراتيجية عند جميع الأطراف في المنطقة ـ لا عندنا فقط. وهو ايضا لا يتوقع دورة ثالثة مع الفلسطينيين. في هذا الاسبوع فقط شارك في مباحثة تناولت القضية: هل انقضت الموجة الأخيرة من الانتفاضة. يرى أن الموجة لم تنقض بعد. نحن موجودون في خمود ما في داخل سلسلة من الأحداث، مع انخفاض كثافة الارهاب نتيجة نجاحات الجيش. الدافعية الى الارهاب لم تنخفض. عدد الاحباطات ارتفع.

عندما نُذكره بأن اطلاق صواريخ القسام مستمر، يشير الى انخفاض كبير في اطلاقها في الاسابيع الثلاثة الأخيرة. عندما ينزل المطر، يقول، ينزل على الطرفين ـ والمطر يؤثر فيهم تأثيرا أبلغ. في الشهرين الأخيرين فقط قُتل 20 من اعضاء خلايا مُطلقي صواريخ القسام. انهم ليسوا بغير اكتراث لان أناسهم يُقتلون، وهذا سيجعلهم يُجرون حساباتهم. نحن نصيبهم، وتوجد نجاحات يُعبر عنها بكمية اطلاق الصواريخ ونوعيتها. يمكن قياس هذا التأثير.

في قضية الارهاب العالمي ايضا يرفض حلوتس الانضمام الى جوقة السوداويين، التي تصور الارهاب العالمي الآخذ في الإطباق علينا. في المدة الأخيرة، قلنا له، سُمعت تصريحات لابن لادن وللزرقاوي وقبل ذلك لنائب ابن لادن، الظواهري. كلها أشارت الى اسرائيل كهدف للقاعدة.

يقول حلوتس لا يوجد هنا شيء جديد. نحن نعرف ما يعتقدونه عن الشيطان الأكبر والشيطان الأصغر. اذا لقد نجحوا في اخراج أشرطة مسجلة من كهوفهم. هل يوجد لهذا بُعد تنفيذي؟ من ناحية جغرافية نعم، لأننا نرى ما فعلوه في مصر، وفي لبنان، وفي الاردن.

يمكن أن نرى من ناحية تصويرية دائرة تنشأ حولنا. أما من ناحية موضوعية، فيوجد للجهاد الاسلامي مصالح في العمل في مصر. انهم قريبون، ولا يجب أن نُبعد امكانية أن يضروا بنا ايضا. نأخذ هذا في الحسبان، وهذا جزء من حصر الاهتمام الاستخباري. في هذه اللحظة لا توجد لنا معلومات عن عملية محددة يخطط الجهاد العالمي للقيام بها في اسرائيل.

وماذا عن النشرات، كتلك ايضا التي صدرت عن جهاز الأمن، عن أفراد القاعدة الذين وصلوا الى غزة، سألنا.

عندما أتحدث لأمي بأنه يوجد جهاد عالمي وأن القاعدة في غزة، يقول، ترى 20 أفغانيا مع عمائم على رؤوسهم، انقضوا من شوارع افغانستان نحو غزة. اذهب وبيّن لها أن هذا في المحصل 10 فلسطينيين استقر رأيهم على مشايعة الجهاد العالمي.

لن يقتطعوا مليارات

ضباط كبار. لا يوجد أي تصور لأي واحد من اولئك الساسة الذين يعلنون عن اقتطاع مليارين أو اربعة مليارات عما يتحدثون. وها هو ذا، أحد هؤلاء الساسة، وربما يكون أولهم، يصل الآن الى رئاسة وزارة الدفاع.

في هذه القضية ايضا يبسط حلوتس بساطا أحمر أمام بيرتس. تصريحاته حذرة، ومروية. انه غير مستعد أن يدع لأحد أن يزيد الزيت على الشعلة، التي لم يتضح بعد هل رمى بعضهم نحوها بثقاب. في حزيران (يونيو) سيُجرى في الجيش الاسرائيلي ورشة عمل، سيُجاز فيها خطة العمل متعددة السنوات واعادة تنظيم الجيش. هذه هي الموضوعات الرئيسة التي ترك حلوتس عليها أثره حتى الآن. وها هو ذا يأتي وزير جديد، مع ترتيبات أولويات مخالفة.

سألنا، أليس من الجيد الانتظار الى أن يتولى منصبه، ويدرس المادة، وأن تُقام الورشة بعد ذلك فقط، وهي التي لها معان تتعلق بالموازنة؟ من ناحية بيرتس، هذا يعني أن له شهرين ليدرس المادة. أقل من فصل تعليمي في الجامعة.

لن نفعل أي شيء ولن نتخذ أي قرار دراماتي، يقول حلوتس، من غير أن يكون لوزير الدفاع الوقت والعلم ليقدم ما يراه.

لا يعتقد حلوتس أنه في الغد سيعلنون له بأنه يوجد له مبلغ يقل ملياري شاقل. لن يأتوا بشيء كهذا، لان جهازنا جهاز مسؤول، يقول. لم اقرأ ولم أسمع عن أنهم يوشكون أن يقتطعوا من ميزانية الدفاع اقتطاعا حادا. ليقولوا لنا ما هو مقدار الخزانة، وسنمضي لاعداد الواجبات البيتية ونعود مع معاني ذاك. اذا ما أمرونا بالتنفيذ فسننفذ.

الارقام الكبيرة، يقول، لمليارين، أو اربعة مليارات، لا تأتي بالضرورة من المستوى السياسي، بل من نفوس خيرة اخرى، من القطاع الاقتصادي خاصة. هذه الارقام لا تخيفني، لانها لا تصمد لقوانين الفيزياء، ولأن الجهاز أكثر مسؤولية مما يبدو.

ومع كل ذلك، قلنا، اذا ما طُرح تقليص المليارات في جدول العمل، فان كل ما بنيتم، مثل حجم الجيش وبنيته للسنين القريبة، سيعفى عليه الزمن.

صحيح، يقول.

وعند أية نقطة ستضرب بقبضتك الطاولة، قلنا.

هل ربما أكون قد ضربتها؟ لم أخف في أية مرة من إسماع رأيي، يقول حلوتس. اعتقد أنه سيكون حوار. المسؤولية عن الأمن ليست مطروحة على رئيس هيئة الاركان فقط. المسؤولية هي مسؤولية مستوى منتخب، لا مستوى معين فقط. سأعرض المعاني، وسيضطرون الى مواجهتها.

قل لنا، سألنا، هل أنت اليوم أكثر قلقا مما كنت؟ (لم نسأله هل نام نوما حسنا في الليل. فهو لن يقع في هذا الفخ أبدا؟).

انه يقطع علينا حديثنا تقريبا. لا، يقول، لكنني لست الرجل المناسب للسؤال عن ذلك، لأنني لست انسانا قلقا بطبيعتي. يوجد تفاعل بين ما نفعله وبين ما نأخذ به. لهذا، في مسألة التشاؤم والتفاؤل ـ أنا متفائل. الأسهل هو الغرق في سوداوية التشاؤم. وفي الحقيقة لا يُحتاج الى الكثير من الاسباب يُبحث عنها في الخارج، فلدينا ما يكفي عندنا.

أنا لا أريد الغرق في ذلك، ولن أغرق ايضا. أنظروا الى أفق السماء هذا، يرفع يده نحو النوافذ الكبيرة في مكتبه، والتي تبدو منها كما تبدو من نوافذ الطائرة، تل ابيب بجمالها كله. عندما أنظر الى ذلك، يقول، أرى المستقبل. لقد قمنا بكل ذلك مع الارهاب كله ومع الحروب كلها.

سألناه ما هو القرار الأهم الذي اتخذه هذه السنة.

يصمت للحظة. «بتصميم وبحساسية» (الانفصال عن غزة)، يقول بهدوء.

أجرى المقابلة: سيما كدمون واليكس فيشمان

(يديعوت احرونوت) 2006/5/2

رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي دان حلوتس

تركيبتها وحجمها وتمثيل الاحزاب فيها لا تبشر بالخير

عمر حكومة اولمرت سيكون قصيرا وهو لن يتمكن من تحقيق وعوده الكبيرة بـ «الانطواء»

■ أكمل ايهود اولمرت يوم تشكيل حكومته الجديدة التي طبع عليها منذ البداية تاريخ انتهاء صلاحيتها. فهذه الحكومة الضيقة هي الأوسع التي تشكلت حتى الآن، حيث سيكتظ فيها 25 وزيرا. وهذا في حين ما يزال ليبرمان خارجها، ويهدد هتوراة وميرتس لم يدخلاها كذلك. وكثير من الوزراء فيها لا يناسبون حقائبهم، وكثير من حقائبها مُفبركة وملصقة مع كثير من الصعوبة، بالوزراء الذين سيشغلونها. وقد تمكن اصدقاء اولمرت وجماعته من اقناع المراسلين الصحافيين يوم أمس بأنهم يتحدثون عن انجاز كبير ومهم تمكن رئيس الوزراء من انجازه. فاذا كان النجاح هكذا، ندعو الله أن يحفظنا من الخسارة.

اذن، ما هي البشرى التي يأتي بها كديما؟ هل تذكرونه؟ اريئيل شارون، هل يتذكره أحد، ويتذكر حلمه الأساسي؟ تغيير طريقة النظام. حرب ضروس ضد الاجرام والجريمة. بلورة الحدود النهائية للدولة. فما الذي تبقى لنا؟ بعد أن أعدنا المجد لحزب شاس؟ واعادة نحو مليارين شاقل للمخصصات ولطلاب المعاهد الدينية التابعة للحاخام عوفاديا يوسيف؟ واسقاط عمير بيرتس بالمظلة على مقعد وزير الدفاع؟.

علم اولمرت، الذي أعلن من تحته أمام كل الميكروفونات الحية، وهو «الانطواء»، الآن يمكن لنا أن نؤكد تقريبا بأنه لن يكون هناك «انطواء». إنه في احسن الاحوال نوع من «ميني انطواء»، شيء ما نموذجي فقط. غير واضح، فقط لكي يؤكد احترامه لوعوده. كثيرا ما أعلن اولمرت إبان الحملة الانتخابية، وصرخ بفم كبير بأن «كل حزب يريد الدخول والمشاركة في حكومته، مُجبر على الموافقة المسبقة على تنفيذ خطة الانطواء»، وها هو حزب شاس يجلس في الحكومة الجديدة، ويحتفل بالمليارات الكثيرة، ويمسك بيده برسالة تحفظ له حقه بعدم الموافقة على الانسحاب أو الانطواء وما الى ذلك. اذا بقي حزب يهدوت هتوراة خارج الحكومة، فان حزب شاس سيكون ممثلا لكل اليهود المتدينين في حكومة اولمرت، والتاريخ يُعلمنا بأن هذا سيكون مجرد تمثيل مؤقت فقط.

لقد اغلق اولمرت الباب في وجه افيغدور ليبرمان في الدقيقة الأخيرة الحاسمة في عملية تشكيل الحكومة الجديدة، وبذلك، فقد سدد له ضربة قاتلة في اللحظة الأخيرة، وذلك بعد أن افتعل مناورة ذكية مع ايلي يشاي وعمير بيرتس، في موضوع نواب الوزراء. وفي بعض الاحيان، فان المكائد الصغيرة تشوش احيانا على الانجازات الكبيرة والحقيقية، وهو يستطيع قبول كل ذلك بوجه صارم عندما تبدأ التراجعات والفشل. ليبرمان يتمتع بذاكرة قوية، لذلك هو سينتظر هناك، في الزاوية، وهو يمسك بالعصا. اولمرت لم ينُه مع ليبرمان، وذلك كان كافيا لكل فترة الولاية. فقد كان يمكنه ربطه بحذر وجدية الى عربة الانطواء، وأن يؤسس يمينا براغماتيا حقيقيا مشاركا في عملية تقسيم البلاد. بوجود شاس فان اولمرت سيضطر الى الانجرار الى مجلس الحاخامات ليدغدغ عوفاديا قبل كل عملية تصويت، وليسأل كل من بيريس، رابين وبارك عن ذلك.

يوجد حول اولمرت كثير من الكبار المعروفين الذين يستطيعون أن يُفهموه الحقيقة، وبما يخص هذه الامور. وجود 60 عضوا في ائتلاف «الانطواء» مشكلة من بعض الاحزاب (كديما، العمل، ميرتس والمتقاعدين)، وحتى لو كان ذلك في يوم جيد وشروط رؤية ممتازة ومتفائلة، فلا بد من تجهيز السلم اللازم للنزول بواسطته عن الشجرة. السيد اولمرت لا يستطيع اخلاء بيت ايل، ولا كدوميم وعوفرة، بدون مقابل، وعندما تكون حركة حماس هي التي تحكم في الجهة المقابلة، ويكون الارهاب ثائرا، فانه بقوة صغيرة كهذه في الكنيست، لا يستطيع تنفيذ ذلك.

اذن، فمن اجل ماذا، مع كل ما عرفناه، تم انشاء حزب كديما؟ هل قام لكي يلصق الـ «الخدمات السرية» لوزارة الاسكان؟ وذلك من اجل أن ينقل الى «الحوار الاستراتيجي مع العالم»، أم لوزارة المواصلات؟ حسن أن اولمرت لم يُبعد «الخدمات» عن مصطلح «السرية» لانه بهذه الطريقة تمكن من إرضاء وزير آخر كان يشعر بالمرارة والأسى. هذه الحكومة تجر أقدامها منذ اليوم الاول من عمرها، وثقل اثبات وجودها يظهر بوضوح منذ البداية. وبدون وجود برنامج عمل اقتصادي ـ اجتماعي شامل وواضح المعالم، فان اولمرت قد وضع كل البيض في سلة واحدة، وعندما يتأكد أن سلته مثقوبة، يكون الوقت متأخرا. ومع ذلك، فهؤلاء هم الاشخاص المهمون: ابراهام هيرشيزون، الذي يُميز بترتيبه اللامع جدا وبتعيينه المذهل. وعمير بيرتس، الذي سيكون الجميع متعلقين به (سواء اولمرت أو الجميع).